الحكم او قضى بوجوب نزع تلك الصور من الاذهان . ألا ترون ان الكون محجّب بالاسرار وان الصور التي حكم لبتره بوجوب محوها من عقول البشر انما حصلت فيهم من تلك الاسرار . . .

« اما انا فاني اجد الدلائل على وجود صورة الغير المتناهي » او الغير المحدود « في اذهان البشر ظاهرة في كل مكان واحكم من ذلك بان ما فوق الطبيعة مستكنٌّ في فواد كل انسان ولما كانت صورة الله في النفس من نوع صورة الغير المحدود وكانت صورة الغير المحدود محجّبة باسرار تبي القلوب والعقول فالبشر لا يتفكون البتة عن بناء المعابد لعبادة الغير المحدود الذي يسمونهُ الله . . .

مات باسطور في ٢٨ ايلول ١٨٩٥ بعد ان تزوّد الاسرار ويدهُ اليسرى في يد امرأتهِ وباليمنى يحمل صليب المسيح فيقربهُ من شفاهِ ليقبّله القبلة الاخيرة . وما انتشر خبر وفاتهِ حتى اشترك بالاسف عليهِ مع فرنسة وطنهِ المحبوب العالمُ المتمدّن باسره وقرّظتهُ المجلّات والجرائد فنال مجداً لم ينلهُ على الارض ملك ولا سلطان . وارادت الحكومة الافرنسيّة دفنهُ في البانتيون فلم يرضَ ذووه بذلك حفظاً لحرمة الدين لان البانتيون كنيسة اختاستها الحكومة من يد الشعب الكاثوليكي لدفن رجالها الكبار . فدُفن في المحل الذي قضى فيهِ حياتهُ يخدم الله والبشر . اجزل الله لهُ الجزاء .

السرّ المَصون في شيعة الفَرْمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٩ مناهضة الدول للشيعة الماسونية

١٠ ورياؤهُ في الابواب السابقة لا يُبقي ريباً لذي بصر في انَّ اهل الاديان اعتبروا الماسونيّة كمّ ذعاف للمذاهب الدينيّة على اختلافها وكآفة مُجحفة بالآداب وبالسلام الشعوب . ولعلَّ معترضاً يقول هذا رأي خاصّ بارباب الدين لأنَّ الماسونية تعاكس مآربهم وتتصدّى لهم في غاياتهم الشخصيّة التي يسترونها تحت حجاب الدين . اما أولو الامر واصحاب السياسة فليس كذلك والدليل عليهِ انَّ كثيرين منهم داخلون في الشيعة مناصرون لها

لا نجهل انَّ بعض اهل السياسة منحازون الى ابناء الارملة وهذا عندنا احد

الادلّة على انّ الماسونية لا تتحاشى امور السياسة كما تزعم زورًا بل هي ابنة بجدتها والمتولية الخفيّة لتدبيرها. لئلّا نكذّب الماسون في قولهم انّ الدول تضطهدهم اللهمّ الّا الدول التي صارت ازمّة الامر في ايدي اشياعها كفرنسة منذ سنين والبرتغال مؤخّرًا. وها نحن نسرد الشواهد اللامعة على مناهضة كل الدُّول للماسونية فترى انّ ارباب الدنيا كزعماء الدين يتّفقون في رذل الشيعة ونفيها وان قويت عليهم بدسائسها

لا حاجة ان نذكر هنا انّهُ من المبادئ المقرّرة التي يرشد اليها العقل السليم انّ الدول مهما كانت نوعاتها او هيئاتها ملكيّةً كانت او جمهوريّة. مطلقة او مقيّدة. استبداديّة او دستوريّة تريد اذا كانت قابضة على سكّان التدبير ان تحفظ سلطتها وتقوم بامور رعاياها دون معترض. واذا وقفت على من يناوئها فتّت في عضده وفلّت شباةَ كيده. ولن فعلت ذلك بمن يجاهر بمناهضتها فما قولك بمن يتستّر في الظلمة ليدسّ لها الدسائس. وفي الواقع ان تصفّحتَ تواريخ الشعوب كلها وجدت انّها تتّقي كل الاتقاء من الشيع السرّية واذا اتّفقت الى اكتشافها ضربت زعماءها وشتّتت شملها ومزّقتها شذر مذر لأنّ الداء الدفين انكى شرًّا واعظم بلاء من الداء المكشوف

وان صرفنا النظر الى الشيعة الماسونية خصوصًا التي فشا عدواها في اوائل القرن الثامن عشر وجدنا الدول متكاتفة متناصرة في كبح جماحها واستئصال شأفتها كما فعل الاحبار الرومانيّون الذين سردنا بعض اقوالهم في ما تقدّم. ولئلا يعوزنا احد الى المبالغة نذكر كمألوف عادتنا كتب الماسون وسواهم من المؤلفين الموثوق بهم فنحيل اليها القرّاء وعنها اخذنا. واخصّها: كتاب تاريخ الماسونية لتودي احد زعماء الشيعة الذي يُعدّ كتابهُ كانجيل الماسونية Acta Latomorum *ou* Chronologie de la F.·. M.·. par Thory. *Paris*, 1815, I, p. 29—263 ثمّ تاريخ الاخ ·.· كلاڤل Clavel : *Hist. pittor. de la F.·. M.·.* وكتاب باروبل في تاريخ اليعقوبية (اي السونية) Barruel : *Mémoires pour servir à l'Histoire du Jacobinisme.* Lyon, 1818 وكتاب الاب كوترله رئيس رسالتنا السوريّة في الثورة والماسونية Ganterelet : *la Révolution et la Franc-Maçonnerie* Lyon 1872 ثم كتاب بول روزن الشيطان وشركاؤهُ Paul Rosen : *Satan et Cie.* Tournai, 1888.

وقد اتبعنا في ذكر الدول طريقة الحروف المعجم ليسهل على الطالعين مراجعتها

١ (اسبانية) في سنة ١٧٤٠ اصدر فيلبوس الخامس ملك اسبانية حكماً في منع الماسونيّة في مملكته — في ٢ تموز ١٧٥١ جدّد فرديناند السادس ذلك الحكم وأمر بان يُحاكم المخالفون كألدّ اعداء الدولة — في أيار سنة ١٨١٤ حكم فرديناند السابع باقفال المحافل الماسونيّة ومحاكمة اعضائها المخالفين لاوامره كاكبر الجُناة والاثمة

٢ (أسوج) امر فردريك الاوّل ملكها في ٢١ ت ١ بالغاء كل المحافل الماسونية تحت طائلة القتل على العاصي

٣ (المانية والنمسة) برز الامر باسم الامبراطور كرلوس السادس سنة ١٧٣٧ بمنع اجتماعات الفرمسون. وفي ٢٤ حزيران أوقف اعضاء محفل مانهيم. وفي سنة ١٧٣٨ عمّم الحكم على بلاد النمسة وبلجكة وتقدّم بنفي الماسون. ولمّا علمت الحكومة بانّ بعضهم يجتمعون سرًّا في ثيانّة اوقفت ثلاثين منهم وزجّتهم في الحبس في ٧ آذار سنة ١٧٤٣ — وفي سنة ١٧٦٦ حكم يوسف الثاني امبراطور المانية بتزع الوظائف عن التابعين للشيعة الماسونية. وفي ١ ك ١ سنة ١٧٨٥ اصدر حكماً في مراقبة الماسونية واعمالها وذويها. وفي ١٧٨٩ تقدّم بالغاء كل المحافل دون استثناء. وطلب ان يقسم باقه اصحاب المناصب العسكريّة بانّهم لا يدخلون البتّة بين الماسون وان حنثوا بان يُفرّزوا من رُتبهم ويُعاقبوا عقاباً شديداً — وفي سنة ١٧٧٥ نهى امير هلديسهيم عن الانضمام الى الشيع السرّيّة — وفي ٢٦ آذار سنة ١٧٧٩ حكم مجلس إكس لاشابال بمنع الجمعيّات الماسونيّة وان يعاقب ذووها بجزاء نقدي قدره مئة فلورين مرّة اولى ثمّ مئتين مرّة ثانية ثمّ ٣٠٠ مع النفي المؤبّد مرّة ثالثة — وفي سنة ١٧٩٤ حاول فرنسوا الثاني ان يلغي كل الاجتماعات الماسونيّة — وفي ١٨٠١ في ٢٣ نيسان جدّد فرنسوا الثاني كل الاحكام السابقة في نفي الماسونية وتجريد كل العمّال عن وظائفهم — وفي ١٨٠٣ وقف الشرط في ثيانّة على نادٍ ماسونيّ فحبس اصحابهُ وجُرّد الموظّفون منهم عن رُتبهم وكان بينهم الحاجب الملكيّ

٤ (انكلترّة) في ١٣ تموز سنة ١٧٩٨ وافق مجلس دولتها على نفي الجمعيّات السرّيّة. اما الماسونية فاستُثنيت من هذا الحكم على شرط ان لا تُنشأ محافل جديدة وان تُقيّد المحافل القديمة بشروط معلومة كراقبة الدولة

٥ (ايطالية) دوق طوسكانة الكبير جان غستون ابرز سنة ١٧٣٧ حكماً في مقاومة الماسونيّة وتفي اصحابها — وفي سنة ١٧٣٩ أوقفت الحكومة في فيرنسة الماسوني المسمّى كوردالي وحكمت عليهِ بالسجن الطويل — في ٢٠ آب سنة ١٨١٤ أعلن في ميلانو امر فرنسوا الثاني بمصادرة الماسون واقفال محافلهم تحت عقاب الحبس واستصفاء مال الجمعيات وجزاء نقدي من ٢٠٠ ليرة الى ١٠٠٠ . (اطلب تابولي)

٦ (باد) في سنة ١٧٨٥ اعلن شرل فردريك كبير دوقيّة باد امرًا في مسانهم يقضي بمنع الجمعيّات السرّيّة وبتقييد كل العمّال بقسم الامتناع عنها وان خالفوا عوقبوا — وفي سنة ١٨١٣ في ٧ اذار جدّد حفيدهُ فردريك غليوم هذه الاوامر وطلب من كل عمّالهِ اعلانًا بخطّهم يعدون فيهِ بانهم لا يدخلون على الاطلاق في مثل تلك الجمعيّات

٧ (باڤارية) في ٢٢ حزيران ١٧٨٤ حظر اميرها شرل تيودور على كل رعاياهُ الدخول في اي جمعيّة سرّيّة كانت ما لم تثبتها القوانين — وفي السنة التالية في ٢٧ نيسان كرّر ذلك الامر وخصّص بالذكر الماسونية وشيعة المنوّرين — وفي ١١ ت ١ سنة ١٧٨٦ فاجأ الشرط محفلًا ماسونيًا وضبطوا اوراقهُ السرّيّة فنشروها واكتشفوا مكايد اصحابهِ الفاحشة وحكموا على رئيسهم ڤيسهوپت بالاعدام لولا انّهُ ولّى هاربًا من باڤارية — وفي ١٣ ايلول سنة ١٨١٤ ابرز الملك مكسمليان جوزف حكمًا في ابطال كل الجمعيّات السرّيّة في كافّة باڤارية

٨ (البرتغال) في سنة ١٧٤٢ امر الملك جان الخامس بالتفتيش عن الجمعيّات الماسونية ومنعها . واذ تحقّق الشرط ان الانكليزي المدعو « كوستوس » من اعضائها حُكم عليهِ باللومان اربع سنوات لكنّ ملك الانكليز اخرجهُ منهُ بعد سنتين — وفي سنة ١٧٤٣ اتّفقت السلطتان المدنيّة والدينيّة على مصادرة الماسون الى أن انقرضت تلادتهم — في سنة ١٧٧٦ أوقف الماسونيّان دالنكر (d'Alincourt) ودون اويراس (Dom Oyres) وحوكما — وفي اواسط ايّار سنة ١٧٩٢ امرت ملكة البرتغال اليصابات بان يُقبض على كل الماسون في جزيرة ماديرا

٩ (بروسية) اصدر فردريك غليوم الثالث حكمًا في حصر الماسونية ومراقبتها فامر ان كل من ينشئ محفلًا جديدًا يُحبس عشر سنين في قلعة وان عدد المحافل لا يزيد على ثلاثة وان تدوّن اسماء اعضائها مع وصف احوالهم ومكان اجتماعهم

١٠ (البندقية) كانت جمهوريّة الى ان استولت عليها النمسة قبل ايطاليـة. ففي سنة ١٧٨٥ شـدّد السناتو النكير على الماسون وأقفل محافلهم ونفى عن الجمهوريّة الموظّفين منهم فيها مع سائر اهلهم — وفي سنة ١٨١٤ أطلق الامبراطور فرنسوا الثاني على البندقيّة امرهُ على فرمسون ميلانو

١١ (بولونية) أمر اوغست الثاني ملكها سنة ١٧٣٩ بإقفال كل المحافل الماسونيـة وعلّق على ابواب الكنائس براءة البابا اقليمس الثاني عشر — في ٣ ت ١ سنة ١٧٦٣ قرّر مجلس دتتسيك في بولونية منع كل اجتماعات الفرمسون

١٢ (تركيّا) ما لبثت تركيّا ان شعرت بحركة الماسون في بلادهـا فاخذت بتناصبتهم ففي سنة ١٧٤٨ امر الباب العالي بان يُحـدق الشُرط في الاستانة بمحفل ماسونيّ فيطرد اصحابهُ ويُخرب الّا ان ذويه التجأوا الى سفـير الانكليز فأوقف عن العمل على شرط أن لا تؤازر الدول الاجنبيّة الجمعيّات السرّيّة وعلى الاخص الماسونية (١. ولا شكّ انّ في الدستور العثماني قوانين تحرّم الجمعيّات السرّيّة وقد جُدّدت تلك القوانين بعد اعلان الدستور واليها اشارت جمعيّة الاتحاد والترقي لمّا عقدت مؤتمرها السنوي فطلبت من الحكومة رجلًا يمثلها في ذلك المؤتمر لئلّا تُشبَّه بجمعيّة سرّيّة

١٣ (جنوة) اعلنت حكومة جنوة الجمهوريّة في ٢٦ آذار سنة ١٨٠٣ انّها تنفي كل جمعيّة سرّيّة وانّها تُحاكم الذين لا ينقادون لاوامرها كمشاغبين ومقلقين ثمّ اوقفت كثيرين من الماسون ونزعت عنهم امتيازاتهم ورتبهم

١٤ (الدولة البابويّة) انّ الاحبار الرومانيين ليس فقط حرموا الجمعيّات الماسونية بصفة كونهم خلفاء القديس بطرس ونوّاب المسيح ولكن بما انهم ملوك على رومية ولواحقها تأثّروا اعقاب الماسون في مملكتهم. ففي ١٤ ك ٢ سنـة ١٧٣٩ نشر الكردينال فارُو باسم البابا حكمًا بالقتل واستصفاء الاموال على كل من ينضوي الى الشيعة — وفي ٢٧ ك ١ من السنة ١٧٨٩ اكتشف العسس البابوي محلًا ماسونيًا في رومية فباغتوا اهلهُ الذين فرّوا هاربين الّا انّ سجلّاتهم واموالهم واوراقهم السرّيّة

١) اطلب تفاصيل هذا الامر في كتاب الآثار لتاريخ النصرانية في الشرق الذي نشرهُ الاب انطون رباط Rabbath : *Documents pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient*, I, 135.

وقعت في ايدي الكردينال حاكم رومية — ولمّا رجع البابا بيوس السابع الى عاصمته بعد الآلام الطويلة التي قاساها في منفاه امر الكردينال كُنْزَلْفي وزير دولته بان ينشر امرًا ضدّ الماسونية بموجبه تُستصفى اموال التجار ين اليها — وقد سبق القول انّ الشُرَط البابويّ في عهد غريغوريوس السادس عشر وقفوا على مجموع اوراق الماسونيّة الخفيّة فذُعر لها كل من اطّلع على فحواها الذي تقشعرّ له الابدان

١٥ (روسية) كانت كاترينا الثانية ملكة روسية تعضد اوّلا الجمعيّات الماسونية بايعاز فردريك ملك بروسية والفلاسفة الزعومين كفولتار وديدرو الّا انها ما لبثت ان شعرت بدسائس الماسون وخافت ان يصيب دولتها ما اصاب فرنسة فعدلت عن حمايتهم وعهدت بتفتيش محافلهم الى شرطها سنة ١٧٩٤ — ولمّا تولّى بعدها الامر ابنها بولس الاوّل جعل اوّل اهتمامه الاحتراز من الجمعيّات السرّيّة وخصوصاً الماسونية فامر سنة ١٧٩٧ بنفيها من كل ممالكه — ومثلهُ عمل خلفهُ اسكندر الاوّل في بدء حكمه سنة ١٨٠١ فجدّد اوامر سلفه واثبتها. ولمّا لحظ بعد مدّة انّ هذه الشيع تتسرّب الى بلاده بواسطة الاجانب اصدر حكمين الاوّل في آب سنة ١٨٢٢ على كل متوظف في الحكومة يازمهُ بان يخرج من الشيعة او يُعزَل من منصبه وفيه يأمر الاجانب اذا دخلوا روسيّة ان يقسموا قسماً محرَّجاً بانهم لا يشاركون تلك الجمعيّات مطلقاً وكذا قناصل الدول. والحكم الثاني تبعهُ بعد زمن قليل في تشرين الاول من السنة كان مؤدّاهُ انهُ ينبغي على كل اساتذة الكليّات وتلامذتها ان يتقيّدوا بالقسم فيحلفوا على الانجيل بانهم لا ينضمّون الى الشيعة الماسونيّة

١٦ (سردانية) في سنة ١٧٧٧ بلغ ملك سردانية فكتور اميداي الثالث ان مجلس لنبَرْدية جنح الى الماسونيّة فامر بالغائه حالًا — ثم ابرز في ٢٠ ايّار سنة ١٧٩٤ قرارًا باستئصال الماسونية من كل بلاده. ولمّا كانت سنة ١٨١٤ في ٢٠ ايّار استأنف الملك فكتور عمانويل الاوّل حُكم سلفه وشدّد على الماسون من عمّال الدولة وتهدّدهم بالحبس و بتجريدهم عن كل الوظائف اذا تشيّعوا لهذه الجمعيات السرّيّة

١٧ (سويسرة) اجتمع سنة ١٧٤٣ مجلس بَرن فأمر باقفال كل المحافل الماسونيّة. وفي ٣ آذار من السنة ١٧٤٥ قرّر المجلس بان يُلزم كل مشيره بالماسونية ان يجحد القسم الماسوني الذي ابرزهُ عند دخوله في المشيرة وحكم بان كل من يعود الى

الاقتران بهذه الجميات يُجازى بدفع مئة دينار وبجرّد من رُتبته وامتيازاته — وفي سنتي ١٧٧٠ و ١٧٨٢ ألّفت ايالات سويسرة بتنفيذ احكام مجلس برن: ثم صادق عليها خصوصاً مجلس مقاطعة بال سنة ١٧٨٥

١٧ (فرنسة) كانت فرنسة من اوّل الدول التي تصدّت للماسونية. فانّ محكمة باريس المعروفة بفرقة الشاتليه (Châtelet) ايدت حكمها في منع الجمعيات الماسونية في ١٢ ايلول سنة ١٧٣٧ وحكمت على المسمّى شابلو بأن يدفع جزاء نقدياً مبلغهُ الف دينار لأنّهُ احلّ في بيتهِ جماعة ماسونيّة وسطت باب بيتهِ مدّة ستة اشهر. ثمّ جدّدت هذا الحكم في ٥ حزيران سنة ١٧٤٤ ووضعت ضريبة ٣٠٠ فرنك على من يسمح للماسون بان يجتمعوا في منزلهِ وأُنفذ هذا الحكم في المسمّى لوروا — وفي ٢٧ ك ١ سنة ١٧٣٨ قبض رجال البوليس على الماسون المجتمعين في باريس لحفلة عيد الشيعة — وفي ٢٤ حزيران سنة ١٧٦٧ حصلت منازعات ومضاربات في محفل باريس الاعظم فاقفلتهُ الحكومة قسراً

١٨ (مالطة) اعلن رئيس فرسانها الاعظم ببراءة البابا اقليمس الثاني عشر سنة ١٧٤٠ وتقدّم بالغاء النوادي الماسونية تحت طائلة العقابات الصارمة ثمّ نفى من الجزيرة ستة فرسان لحضورهم اجتماعاً ماسونياً

١٩ (موناكو) في ١٧٨٤ قرّر امير موناكو إبطال كل الجمعيّات الماسونية من اعمالهِ مؤبّداً ثمّ كرّر هذا التقرير في السنة التالية

٢٠ (نابولي) حكم ملكها دون كارلوس في ٢ تموز من السنة ١٧٥١ بملاشاة الماسونية في بلادهِ كشيعة مخطرة — ثمّ قام خلفهُ فرديناند الثالث وحكم بعقاب الموت على المجتمعين في المحافل الماسونية وذلك في تاريخ ١٢ ايلول ١٧٧٥. وفي العام المقبل حُبس بعضهم ونُفي البعض الآخر. ثمّ جدّد فرديناند اوامرهُ سنة ١٧٨١. وخلفهُ بعد زمان فرديناند الرابع فتعرّض لجمعيّة الفحّامين الماسونية والغاها وتهدّد اصحابها بالمعاقبات العنيفة

٢١ (النمسة) أعلنت فيها نفس الأحكام التي أبرزت في المانية وكان الامبراطور المالك عليها واحداً. فلتراجع وكذلك بلجيكة

٢٢ (هولندة) هي الدولة الاولى التي سبقت الكلّ في رذل الماسونيّة: تُحكم

ابرزته شورى ولاياتها السبع في ٣٠ تشرين الثاني من السنة ١٧٣٥ فأمرت بقطع دابر الماسون. ثمّ نفّذ هذا الحكم بعد قليل حاكم لمستردام وتقدّم باقفال محفل تلك المدينة

فترى رعاك الله رأي الدول المتمدّنة كلّها في الماسونية ومشايعيها: ولم نقف عليها كلّها اذ نحن نتأكّد انّ احكاماً غيرها قد برزت ايضاً في القرن التاسع عشر في بلاد شتى كجمهوريّة شيلي وجمهوريّة خطّ الاستواء في عهد غرسيا موريتو. على انّ ما ذكرناهُ يكفي لاقناع كل من لا يكابر الحقّ بانّ صحيفة الماسونية سوداء لا يمكن تحويلها الى لون البياض كالحبشيّ الذي لا تجديه الصابون نفعاً لتنبير سوادهِ. وكان يودّنا ان نثبت نصوص احكام الدول السابق ذكرها فانّ كثيرًا منها يصرّح بالاسباب الموجبة لمعاملة الماسونيّة بالشدّة كاستخفائها في الظلمات وخوفها من مراقبة اصحاب الامر ومكايدها المتعدّدة وتهييجها للاهواء والمطامع وإثارتها للفتن واتيانها الاعمال السيّئة. فهذه مثلاً بعض مقدّمات قرار دنتسيك في بولونية سنة ١٧٦٣ :

قد بلغنا امرٌ كدّرنا جدًّا وهو انّ بعض اهل الوطن من المتوظّفين وغيرهم عقدوا جمعيّة يدعونها فرمسونيّة وهم يدّعون انّهم يقصدون من انشائها اسعاف الفقراء واعمال الرحمة. واعضاء هذه الجمعيّة يجتمعون سرًّا ويريبون الناس باجتماعاتهم ويسعون بتنبية شركتهم بين اشخاص جهّال ولاسيما الشبّان الاغرار. وقد علمنا العلم الاكيد انّ اصحاب هذه الشيعة يتظاهرون بتعظيم بعض الفضائل مع انهم يقوّضون اركان الدين ويبثون روح الزندقة ويتعاهدون في جمعياتهم على حفظ اسرارهم بالاقسام الغليظة ويذخّرون الاموال من اصحابهم لترويج مقاصدهم الباطلة ويتيسون في محافلهم ربّاً مضحكة لا تليق برجال عقلاء. فبعد الفحص المدقق رأينا ان وجود هذه الجمعيّة تعارضٌ في حقّ الدين وامرٌ ضدّ الشرائع المدنية وارباب الامر وامان البلاد ..... (ثم يتلوهُ ابراز الحكم مع تعداد العقوبات في من يخالفهُ)

١٠ اقرارات لبعض مشاهير الرجال في الماسونية

لا يسعنا ان نروي في هذا الباب كل ما كتبهُ عن الماسونية كبار الرجال من سياسيّين وأدباء وكتبة واعيان فانّ ذلك لا يكفيهِ عددٌ بل اعدادٌ من المجلّة ولذا نكتفي بذكر اقوال بعضهم فيقاس عليهم البقية وقد فضّلنا اقرارات الماسون انفسهم لأنها اقوى حجّة مع شواهد قليلة لغيرهم تؤيد اقوالهم

١ (شهادة جون روبنصون) كان هذا ماسونيًّا انكليزيًّا وكاتب اسرار اكادمية ادنبورغ فألّف سنة ١٧٩٧ كتاباً نفيساً دعاهُ « الادلّة القاطعة على مكايد الماسون والمتنوّرين ضدّ كل الاديان والدول » قال في مقدّمتهِ :

الدرجة ٣٠ في الماسونيّة وهي درجة قدوش (Ch. Kadosch) وكل علاماتها، خزبلاتها

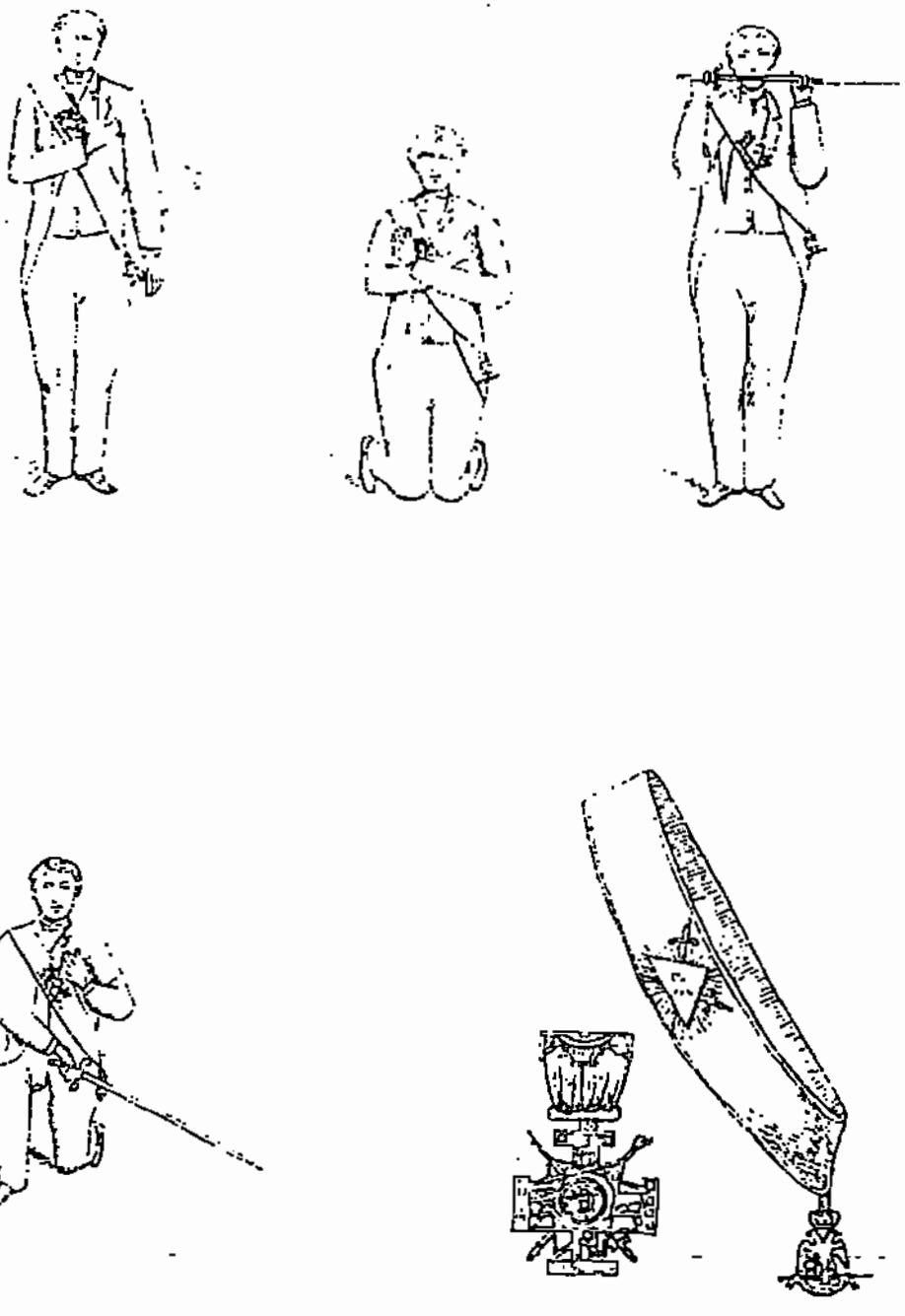

الدرجة ٣٣ وهي اقصى الدرجات الماسونيّة مع اشاراتها واوسمتها الرمزيّة

قد حصلتُ على الوسائط لأتتبّع منذ خمسين سنة كل الدسائس التي دسّها البعض على الدين بحجّة مناهضة الخرافات الدينيّة وعلى السلطة المدنيّة بحجّة تحرير الشعوب من العبوديّة. وقد درستُ تسالم اولئك الكتبة وراقبتُ انتشارها فاذا هي كلُّها مرتبطة ارتباطاً لازماً مع الماسونيّة ومذاهبها والحقّ يقال انّ الشركة ليس لها غاية اخرى سوى نقض اركان المقامات الدينية كلها وذلك اساس كل الدول المالكة في اوربّة. واني رأيت عياناً انّ اصحابها يواصلون مساعيهم لنشر مبادئهم بثبرة لا تعرف المَلَل ولحظت انّ الذين شاركوا الثورة الفرنسويّة مشاركة اعظم انما كانوا اعضاء لتلك الشيعة السرّيّة وجروا في ثورتهم على طريقة نظاميّة سبقوا الى رسمها وتخطيطها. وهذه الشيعة لا تزال تسعى في الخفية بتحقيق غاياتها الشرّيرة ... فلو نجحت لقلبت الارض ظهراً لبطن وجعلت الدنيا منقعاً من الدم او شعلةً من النار. ولهذا ألفت كتابي ليطّلع الناس على ما جمعتهُ من المعلومات في حقّها

٢ (شهادة الكنت هوغفتس) كان الكونت هوغفتس (Haugwitz) وزيراً لملك بروسية فردريك الكبير وماسونياً مثلهُ. فلمّا كانت سنة ١٨٢٢ حضر المؤتمر الدولي المنعقد في ڤيرونة لمناهضة اعمال الجمعيّات السرّيّة التي هاجت في اسبانية ونابولي وبيامنتي وكان يصحب الملك غليوم الثالث فقدّم للمؤتمر قراراً طُبع في برلين سنة ١٨٤٠ في المجموع المسمى « Dorrow's Denkschrifften, IV, 211-221 » فنعرّب عنهُ هذه الاسطر الوجيزة :

قد بلغتُ غاية أجلي فأرى انه من الواجب اللازب عليّ بأن أُلقي نظراً عمومياً في الجمعيّات السرّيّة التي يتهدّد سمُّها القتّال الانسانية في ايامنا اكثر من سواها. وقصتّها مرتبطة مع سيرة حياتي فلا بدّ لي ان انشرها واذكر بعض تفاصيلها

وبعد ان فصّل الكاتب تاريخ حياته الاولى وكيف انخدع بمظاهر الماسونية فدخلها ورغب في صعود سلّمها ليزيد معرفةً بها ويعرف كنهها فقدّمهُ اربابها في الدرجات حتى صار من رؤسائها وهو يعدُّ في مقتبل العمر. واخبر كيف كانت المحافل منقسمةً الى قسمين قسم ينكر وجود الخالق وينفي كل دين وقسم يقرّ بالله وبالديانة الطبيعيّة وحدها. الى ان قال:

وكان الحزبان يتناقضان ويتنابَّان الّا انهما كانا يتّفقان في الغاية ويطلبان السيطرة على العالم وتملُّك الممالك والقبض على ازمّة السياسة .... وفي سنة ١٧٧٢ عُهد اليّ تدبير قسم كبير من محافل بروسية فصار اليّ الامر على ماسون بولونية وروسية. وقد عرفت وقتئذٍ الى اي درجة من التغلغل والسهو بل من الجهل والغرور تبلغ حكومات الدول اذ تغضّ النظر عن اعمال تلك الجمعيّات التي هي حقيقة دولةٌ في وسط دولة. فكان زعماؤها يتكاتبون ويتراسلون كارباب

الامر ويتّخذون لذلك العلامات الاصطلاحية بل كانوا يتصرّفون فيما بينهم تصرّف الدولة المستقلّة وغايتهم انْ يتسلّطوا على العروش والسلاطين . . . . وقد تحقّقتُ بالبينات المنيرة التي هي اعلى من الشمس بانّ الرواية الفاجعة التي بُدئ بتمثيلها في فرنسة سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع ما لحق بها من الثورة وقتْل لويس السادس عشر والفظائع المرافقة اليها كانت ثمرة الاقسام التي ارتبط بها ذوو الجمعيّات السرّيّة . . . وقد اعلنتُ برأيي الى الملك غليوم انكاك فثبت لديّ ان الجمعيّات الماسونيّة منذ درجاتها الاولى ساعيةٌ الى اقبح الغايات واشنع الاثام »

٣ (شهادة بْرويل) لبرْويل (Barruel) قصّة عجيبة اخبر بها في كتاب طويل دعاهُ تاريخ الشيعة اليعقوبيّة (اي الماسونية) في اربعة مجلّدات . فاخبر عن نفسه كيف ارتبط عن جهل بالمسونيين وهو يظنّ بهم خيرًا فجذبوهُ يومًا الى مأدبة اجتمع فيها الماسون وهو لا يدري فبعد الغداء أُقفلت الابواب وأُعلم بانّهُ في محفل ماسوني وطلبوا اليه ان يدخل في شيعتهم . لكنّ الشابّ انكر ذلك لعلمه بانّ شرفهُ وذمّتهُ يصدّانه عن تقييد نفسه بالاقسام الماسونية . ولمّا ألحّوا عليه خيّب آمالهم برفضه واراد ان يخرج لكنّهُ رأى الابواب مقفلة واذا بالاخوة قد انتشروا باوسطهم وعلائهم الماسونية واخذوا باقامة رتبهم ليخرّلوهُ الدرجات الاولى الثلث فابى كلّ الاباء وكان يجيب على اسئلة الرئيس الذي يعرض عليهِ الماسونية والطاعة العمياء لاوامر زعمائها انّهُ يعتبر احتفالاتهم كألعاب صبيانيّة ولن يصير ماسونيًا ابدًا . فتبدّدوهُ بالسيوف والموت فكان جوابهُ : « افعلوا ما شئتم فانا لا ارتبط مطلقًا بشيءٍ يضادُّ شرفي وضميري » . فلمّا رأى المجمع انّ الشابّ لا يقنع بكلامهم ولا يخاف تهديداتهم عدل الرئيس الى الحيلة واخذ يهنّئ الشابّ على ثباته ويزعم انّهم فعلوا ما فعلوا لاختبار شجاعته فصفّق الاخوة وهنّأوا الشاب بانضمامه الى الماسونية وبشّروهُ بتخويله رتبة الاستاذ . فلمّا خرج برْويل كتم الامر في قلبه قائلًا : « بما اني صرت استطيع ان احضر جمعيات المحفل الذي ادخلوني فيه مرغومًا فها انا حيًّا بالخير العام اغتنم هذه الفرصة لاكتشف اسرار هذه الشركة حتى اذا جمعتُ المعلومات الوافية صنّفت كتابًا انشر فيه كل دقائقها » وهو الكتاب المعنون آنفًا طُبع في ليون سنة ١٨١٨ وقد صار اليوم عزيز الوجود لسعي الماسون في اتلافه ولدينا منهُ نسخة . وقد دعا هنالك الماسونية باسم الشيعة اليعقوبيّة لأن اصحابها كانوا يجتمعون في دير القديس يعقوب في باريس بعد ان طردوا منهُ رهبانهُ الدومنيكان

٤ (شهادة دوق دي برونزويك) كان الدوق دي برونزويك (de Brunswick)

احد الرئيسين الكبيرين على الماسونية في المانية مع الدكتور تسندُرف (Zinndorf) في اواخر القرن الثامن عشر فلمَّا رأى ما جرى في اوربَّة من الثورات والتقلبات وسقوط العروش حتى كادت البلاد تصير خرابًا يبابًا اجتمع برؤساء الماسونية واتفقوا على كتابة تبليغ الى كل شُعَب محافلهم النسريَّة. وقد وصف الرئيس في هذه الرسالة احوال اوربَّة البئسة وصفًا تقشعرُّ له الابدان وهو يقرّ بان ذلك الدمار قد صدر من قصر الماسونية ومن تضافُر اصحابها في العمل. على انهُ يطالب للشيعة عذرًا بقوله « انَّ هذه الاعمال المذمومة انَّما حدثت بتسرُّع اهل المحافل وتهوُّرهم في الثورات فاساءوا فهم غاياتنا وكان حقهم بان يسعوا بزيادة فطنة وتحفُّظ » ثم يدعو الماسون الى التلاشي ليرتاح العالم من شرّهم. ودونك تعريب بعض اقوالهِ المسجديَّة: (S¹ - Alb., 405)

قد بلغتم ايُّها الاخوة الى قمَّة البناء الذي اردتم تشييده ولكن اعلموا انَّ بتسامي التراب والدمار . . . كنَّا نؤمّل انَّنا اذا بلغنا تلك القمَّة يتمتَّع نظرنا بالنور غير ان النور الذي لقيناه هو ارهب واهول من الظلمة فوجدنا بناءنا قد انتقض وقد غطى الارض باطلالهِ . . . ان البنَّائين الحاليين (اي الماسون) هم الذين اخربوا البناء لاسراعهم المفرط في العمل فلم يسعوا صوت رئيسهم الصارخ لهم من علُ ايَّاكم والتسرُّع فهو مُخالف للحكمة . . . فليعلموا ان جماعتنا كشبكة متلاحمة تضمُّ اليها بحلقاتها المتواصلة كلَّ اسرار العالم فكان من الواجب ان يكون الماسون مرتبطين مع المركز الوحيد اذ انَّ الماسونية واحدة وسرَّها الاوَّل انَّما هو غايتها والسرّ الثاني هو وجودها ووسائلها . . . قد كان بيننا رجال ذوو سيرة مشكورة شرَّفوا جماعتنا لكنهم بتهوُّرهم اضرُّوها فاستعملوا اقبح الوسائط لادراك غايتنا التي لم يحسنوا فهمها . . . ثم تطرَّفوا الى حدّ انهم قتلوا بالسيف او احرقوا بالنار كل من رأوهُ مخالفًا لرايهم في المساواة والاخاء . . . فاخذ الجنون والبهتان يستوليان على العالم . . . فلقطع الشرّ من اصلهِ يجب علينا ان تلغي جماعتنا فنستأنف العمل في وقت آخر لاصلاح الانسانية . . . »

وما كان هذا الالغاء سوى كلام فارغ تظاهر بهِ الدوق دي برنزويك ليطمئنَّ بال امراء المانية ورؤسائها وتغضَّ الدول النظر عن الشيعة. وانَّما فيهِ اقرار جليّ بالمنكرات التي اجترحتها الماسونيَّة من فم احد شيوخها ونعم الشهادة

٥ (انكردينال كترلقي) كان انكردينال كترلقي رفيقًا للبابا بيوس السابع وكاتب اسرارهِ واحد ائمة السياسيين في زمانهِ فحضر كل التقلبات السياسيَّة التي حدثت في فرنسة وايطالية ثم كتب مذكراتهِ التي تُعد من اجود التصانيف والذّها واوسعها فائدة. ومن آثارهِ رسالة وجهها الى البرنس مترنيك (Metternich) في ١٤ كانون الثاني سنة ١٨١٨ فيها شهادة جميلة على اعمال الماسونية بنبيٍّ باستئناف حملاتها على اوربَّة قال:

انّ الاحوال سيئة في كلّ البلاد ونحن نظنّ ان لا شيء يحوجنا على اتّخاذ اقلّ الاحتياطات. اني هنا (في رومية) اواجه كلّ يوم سفراء اوربّة وأفيض امامهم بالاخطار الماثلة التي تتهدّد بها الجمعيات السرّية ذاك النظام الالهي الذي ما كاد يثبت قدماً بعد شتاته. على اني ارى عمّالي الدول لا يكترثون للامر ولا يُحرّكون ساكناً وهم يزعمون ان الكرسي الرسولي يوجس خوفاً بدون داعٍ ويذهلون من التيهات التي توجّهها اليهم ليأخذوا حذرهم. . . سيأتي يوم تُصيح فيه الدول الملكيّة عزلاء دون محامٍ يردّ عنها غارات بعض المتصابين الاوباش الذين لا يعيرهم احد بالاً. فان ابى ارباب الامر ان يتداركوا الشرّ قبل انتشاره وتفاقمه عرضوا بنفوسهم للندم والاسف حيث لا يجدي التأسّف فتيلاً »

ولدينا شواهد كثيرة يحدّثنا عن نشرها ضيق المكان فنضيف اليها شاهدين حديثين:

٦ (احتجاج اعيان فرنسة على فظائع الماسونية) أُذيعت في صيف سنة ١٩٠٩ مظاهرات الفوضويين ضدّ اسبانية وملكها لاعدام الاثيم فريز كتب عقلاء باريس واعيانها باقتراح الوزير السابق على خارجية فرنسة اميل فلورنس رسالة رفعوها الى الملك الفونس ورواها البشير في عدده ١١٣٧ الصادر في ١٣ ت ٢ وهناك احتجاج بديع ضدّ الماسونية ننقلهُ هنا بالحرف:

« . . ترفع صوتنا باسم حرية الضمير والنظام العامّ الدوليّ ونجاح التمدن الكونيّ ونحتجّ بكل قوانا على مساعي الشيع الفوضويّة الماسونية الماجدة التي ترمي الى ان تتغلّب احكامُها على قضاء المحاكم وارادتها على قرارات السلطة السيوية واهوائها على مصالح الامم الاوّليّة وتسعى بالاهانة والتهديد والتهويل في ان تضغط على استقلال الشعوب وتضمن للمجرمين من ذوجا التملّص من كل قصاص وعقاب. ثم انها لعظيمة مسئوليّة الحكومات التي تناهضها وتقاومها لكنّ مسئوليّة الحكومة التي تخضع لها اعظم واشنع »

٧ (رأي اشتراكيّ في الماسونية) نشر الدكتور بوايه الاشتراكي آخراً مقالة في سياسة المسيو بريان وإدخاله في الوزارة احد زعماء الماسونية المسيو لافّار نقل عنها البشير:

« اننا لا نفقه البتة معنى سلوك المسيو بريان فاماً انهُ لا يدري ماذا يفعل وهذا لا تصوره واماً انهُ يريد ان يُجالس الماسونية على منصّة الوزارة مكان الكتلكة وهذا لا نقبل به لاننا لا نريد في الحكومة لا الكنيسة ولا الماسونية غير انهُ اذا اضطرّنا الامر الى اختيار احداها فاننا لا نتردّد هنيهة في تفضيل الكنيسة على الماسونية وذلك لان ديناً معلوماً ومعروفاً من الجميع هو عندنا افضل من دين سرّي ولان كل الاديان تُنمّي وتضمّ بامر الفقراء والبائسين الّا الماسونية فانها لا تضمّ الّا بصالح ذوجا وتحقيق رغائبهم الدنيئة »

١١ شواهد المرتدّين عن الماسونية

ان الارتداد عن الماسونية من الامور العسرة لما يقيّد الماسوني به نفسهُ من الاقسام

الفلّاطة فيظنُّ الكثيرون منهم انهم اذا فعلوا يحنثون بأيمانهم وانَّ الشرف يوجب عليهم الثبات في الشيعة. ولو علموا لعرفوا انَّ حلفهم باطل لا قوَّة لهُ على تقييد حريتهم اذ لا يجوز للماسونيَّة ان تطلبهُ من احد وسلطتُها وهميَّة كاذبة مختلسة كما انهُ لا يسوغ لرجل ان يقسم بهِ فيذعن لرؤساء لا يعرفهم ولاوامر مضادَّة لذمتهِ ودينهِ

ومما يوقف بعض الماسون عن جحود الماسونية خوفهم من العقوبات التي تهدَّدوهم بها عند ارتباطهم بحبالها جهلًا. غير انَّ ذلك الخوف خيالي في القالب وجمجمة الماسون بلا طحن اذا جاهر المرتدون عنهم بمقاومتهم وناجزوهم القتال مصرحين بانهم يزدرون بتهديداتهم الباطلة. وها نحن هنا نذكر اسماء بعض المرتدين عن الماسونيَّة وما قالوا فيها بعد اختبارهم لحبتها ودعارتها

١ (اللورد ريبون) اللورد ريبون كان من اسرة انكليزيَّة بروتستانية عريقة في الشرف واحد اعيان الدولة تقلَّب في المناصب السامية واحرز لهُ مجدًا اثيلًا حتى قُلد في الهند رتبة نائب الملك. وكانت وفاتهُ في العام المنصرم ١٩٠٩ فهذا الرجل العظيم كان دخل في الماسونية في لندن وتقدَّم في درجاتها الى ان وُلي عليها واصاب وظيفة استاذها الاكبر الحاكم على محافلها العديدة في بريطانيا وارلندة. ففي ٢٩ اذار السنة ١٨٧٣ كتب البابا بيوس التاسع براءة الى اسقف اورلندا في البرازيل اعلن فيها انها لا يجوز للكاثوليك مطلقًا ان يتشيعوا للماسونيَّة وان فعلوا وقعوا تحت طائلة الحرم لانَّ تلك الشيعة عدوَّة كل دين وكل سلطة. فاوغر هذا الحكم الماسون غيظًا وطلب رؤساء محافل انكلترة من زعيمهم اللورد ريبون ان ينقد اقوال البابا فوعدهم بذلك واخذ يدرس درسًا مدققًا تاريخ الماسونية واعمالها وطال درسهُ حتى استبطأهُ الماسون وذكَّروه بوعده فكان جوابهُ انهُ لا يزال يدرس ربما قليل ستظهر نتيجة دروسهِ. ومما مرَّت عليهِ بضعة اسابيع حتى جحد الماسونية جهارًا وتمذهب بالدين الكاثوليكي وعاش حتى موتهِ مذ ذاك الحين بكل ورع وتقى على موجب وصايا الكنيسة وتعاليمها

٢ (اللغوي الفرنسوي ليتره) شهرة اللغوي ليتره (Littré) كشهرة ضوء النهار في عالم العلم فان معجمهُ الفرنسوي يُعد كطرفة من طُرف الدهر ولهُ تآليف عديدة لغويَّة وعلمية عديدة كلها ذائعة الصيت. كان مولده سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٨١. وقد امتاز المذكور بنشره مذهب التعطيل وجحود الخالق وكل ما يفوق الطبيعة المحسوسة على

مثال اوغست كُونت حتى اعتُبر في فرنسة كخلفهِ في مذهبهِ وحرَّر زمناً طويلاً مجلَّة كانت غايتها المدافعة عن هذه التعاليم الفاسدة. وكان قد انتظم في الماسونية يوم دخولهِ خطب في محفل الماسون الوزير جول فري خطاباً في العلاقة بين الماسونيَّة والمذهب الوضعي. الَّا ان الله انار قلب ليتره في اواخر ايامهِ فاستدعى الكاهن الباريسي هوفلان (L'abbé Huvelin) فرذل الشيعة وتاب عن خطاياه توبة علنية وقبل اسرار الكنيسة مباشرةً بسر المعاد اذ لم يكن بعد معتمداً ولم يسمح ان يتظاهر الماسون بعد موتهِ بمظاهراتهم التقليدية. فالقم هذا الارتداد افواه الماسون حجراً فصرخ احدهم المسمى غالوبان (Galopin) حنقاً: « اننا سننتقم بطبع تآليف ليتره الكافرة ونشرها بين الاحداث »

٣ (الجنرال دي سونيس) هذا الجنرال احد ابطال الكاثوليك في المدافعة عن حقوق الكرسي الرسولي وشهيد حبّ الوطن في الحرب السبعينيَّة كان من اعظم رجال عصره شهامة ودينا. ومن غريب ما جرى لهُ في شبابهِ انهُ انضمَّ الى الماسونيَّة اذ كان يتدرَّب في آداب الجنديَّة في مدينة سومور باغراء احد الضبَّاط الذي اكد لهُ انَّ الماسونيَّة شركة جليلة المبادئ ثم عاش مدة دون ان يذوق حلوها ولا مرَّها حتى صار ضابطاً فطلب منهُ يوماً الفريق ان ينوب عن ضابط اخر دُعي الى مأدبة ماسونية فتعجب دي سونيس وقال: وانا ايضاً ماسوني فلماذا لم يدعوني الى مأدبتهم. فقال لهُ الفريق: ويحك أتكون ماسونياً ؟ — نعم واي شرّ في ذلك ؟ — اذن اذهب في رقة الضابط لتنظر ما هناك — نعم ها اني ذاهب. فلمَّا وصل دي سونيس وفُتح لهُ الباب بعد اعلانهِ بالكلمة السرّية راى المحفل في هيئةٍ استغربها للغاية فجلس على المائدة فما لبث ان قام الخطباء واخذوا يتشدَّقون بحريَّة الضمير وتقلُّص ظلّ الخرافات ودين المستقبل الى غير ذلك ممَّا لم تعتَدْهُ آذان دي سونيس. فامتعض من تلك الاقوال وصبر حتى اخذ البعض من الماسون يطعنون بالدين الكاثوليكي واسراره ورؤسائه فلم يتمالك الضابط ان قام بغتةً من مكانهِ صارخاً: « ما هذا ايها القوم اراني قد سقطت في فخّ . . . كنتم زعمتم انكم تحترمون الدين وها انكم تنتهكون حرمتهُ فقد حنثتم بمواعيدكم وانا ايضاً لا اقوم بما وعدتكم ولا تعودون تنظروني بينكم الى الابد. يسعد مساؤكم »

قال هذا ورمى بفوطتهِ ولبس قبعتهُ رافعاً براسهِ وناظراً الى الماسون شزراً

٤ (فكتور بيرار) كان فكتور بيرار (V. Bérard) فرنسويًا من الكاثوليك المتديّنين وكان تخرج في مدرستنا الشهيرة سانت اشول (S^t Acheul) قريباً من مدينة اميان مثابراً على ديانته حتى اقنعهُ احد اصحابهِ في بلاد الجزائر ان يدخل في الماسونية ليخدم فيها الانسانية كما زعم. فرضي بقولهِ وانضمّ الى محفل بليزار سنة ١٨٤٦ لكنّ ارباب الشيعة اذ عرفوا باستقامتهِ لم يكشفوا لهُ شيئاً من اسرارها حتى بلغ رتبة فارس قدوش (Kadosch) فارتاب في امرها واخذ يطلب من الله ان يميط عن بصره الضلال واذ كان يوماً يتلو سفر حزقيال النبي (ف ٨) وما قال هناك عن مكنونات الدعارة في هيكل الرب وراء جدران الهيكل لم يبقَ في عقلهِ ريب مخصوص الماسونية ورجاساتها فاتى الى احد الآباء اليسوعيين في مدينة الجزائر وسلمهُ ما لديهِ من اوسمة الماسونيّة جاحداً للشيعة ولاهلها. وهذه الاوسمة والوشاحات والمآزر والسيف الماسوني والاجازات قد أُرسلت كلها الى كليّتنا في بيروت وهي في متحفنا « في قسم الزعبرات » وقد رسمنا شيئاً منها في الشرق سابقاً

٥ (كوپان ألبانسلي) ليس اليوم في اوربّة رجلٌ قائم لمناهضة الماسونيّة مثل كوپان البانسلي (Copin-Albancelli) فان لهُ قصّة عجيبة. كان هذا الانسان تخرّج في شبابهِ على مبادئ دينهِ الكاثوليكي الّا انّ الماسونية تصيّدتهُ واجتذبتهُ بالخداع على مألوف عادتها فاقنعتهُ بان ينضمّ اليها كشركة احسانية فدخلها مغترًّا بظواهرها ولم يزل يرتبك بحبائلها حتى وصل الى درجة الصليب الوردي. الّا انّ السنين التي قضاها في الماسونيّة ازاحت الحجاب عن بصيرتهِ فرأى انّ الماسونية غير ما تصوّرها وانّها تخالفهُ لما وصفت بهِ نفسها فحاول ان يذكّرها بالمبادئ التي تجاهر بها امام الناس لتُصلح احوالها لكنّهُ رأى انهُ يخطُّ في الماء ويضرب في الهواء. فتقدّم اليهِ حينئذٍ رجل من الماسونية الداخلية التي لا يطّلع على اسرارها الّا القليلون الموثوق بهم فدعاهُ الى ان ينحاز الى تلك الزمرة التي لا غاية لها الّا اقتلاع جذور الدين والقبض على زمام تدبير الدول بدسائس لا يعلم بها الواحد في الالف من الماسون وانما رعاع الماسون في قبضتهم يتلاعبون بهم كيفما شاؤوا. فكان لهذه الدعوة وقعٌ عظيم في قلب كوپان البانسلي فقطع منذ ذاك الوقت قيود الماسونية وناشبها الحرب مُعلناً بكل خباثاتها وارجاسها وعقدَ لذلك جماعةً لمناهضة الماسونية (Ligue antimaçonnique) وانشأ جريدة لهذه

الغاية سمّاها الباستيل (La Bastille) ثم استبدلها بجريدة « فرنسة الامس وفرنسة الغد » (France d'hier et France de demain) وهو لا يزال يوسع نطاق عملهِ حتى صار كثيرون من خارج فرنسة ينضمّون الى شركتهِ بواسطة المذكور عدّة كتب واسعة ترمي الى الغاية عينها

٦ (الشيخ محمّد عبدو) بعد الاعلان بالدستور منذ عامين كتب احد الماسون في الشر ما حرفهُ :

« الماسونية جمعية اخاء عمومي لم ولن تشتغل قطّ بتنظيم الثورات ولم ولن تتداخل بالامور السياسية ولا المسائل الدينية . . . فجمعيّة من اعضائها المرحوم الصدر العلّامة مفتي الاسلام في الديار المصريّة الشيخ محمّد عبدو ليست من الجمعيّات التي تخالف مبادئها الديانات »

نقل البشير هذه العبارة في العدد ١٩٢٥ الصادر في ٢٣ آب سنة ١٩٠٩ وافحم كاتبها بما نصّهُ :

فراجعنا « ملخّص سيرة الامام محمد عبدو » الذي نُشر في مجلّة المنار الاسلامية لمنشئها السيد محمّد رشيد رضا فاذا هو يقول في الصفحة ٦٠٢ من المجلّد الثامن سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥) : « انّ الاستاذ الامام رحمهُ الله تمالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد اكثر ابناؤها من دعوتهِ الى محافلها بعد رجوعهِ من النفي الى مصر فلم يجب واهدوا اليهِ وساماً فلم يقبلهُ وقد سألتهُ عن حقيقتها مرّةً فقال : ان عملها في البلاد التي وُجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة الملوك والباباوات . . . واخبرني انّ دخولهُ فيها كان لغرض سياسيّ اجتماعيّ وانهُ تركها من سنين فلن يعود اليها » فبا اصرح اعترافهُ بانّ غاية الماسونية « مقاومة الملوك والباباوات » اي كل سلطة

٧ (المرحوم سليم زحيل) كان احد اعضاء الماسونية منذ عدّة سنين الّا انهُ لمّا احسّ بقرب وقوع الاجل ارعوى تائباً واقبل كل اسرار الديانة وغمّا عمّا اتّخذهُ اصحابهُ الماسون من الاحتياطات ليحيلوا بينهُ وبين الكهنة . وقبل موتهِ سلّم الى اخوات العائلة المقدّسة اوشحتهُ فحرّقتها بعد وفاتهِ

٨ (المرحوم جرجي صابونجي) كان من اسرة سريانية كاثوليكيّة يتعاطى فنّ التصوير وكان ارتطم بردغة الماسونية حتى ظنّ كثيرون انهُ لن ينجو منها . لكنّ الله رحمهُ رحمة واسعة . ودونك خبر اهتدائهِ على يد سيادة الخورفسقف يوسف اسطفانوس كما سطّرهُ بعد وفاتهِ بقليل بهذه الرسالة تلبيةً لدعوة الميت :

. . . اثرتُ ان اروي لكم ما وقع لجرجي بك صابونجي الشهير رحمهُ الله . لمّا جدّ بهِ المرض ونُقل الى مستشفى الراهبات الناصريات وثقلت عليهِ وطأة الداء عادهُ كثيرون من الرؤساء

الروحانيين وألحّوا عليهِ في الاقلاع عن مذهبهِ الماسونيّ والتوبة الى خالقهِ فعمى مقالتهم وما زلتُ ابتهل الى الله الرحيم في خلاصهِ فبينما انا اعالجهُ ذات يوم جرّ بنا الحديث الى ذكر دينهِ الذي افرحَ شبابهُ فاندفع يقول لي: ما انا أيُّها الاب بجاحد لديني الذي نشأتُ عليهِ وانما اخاف ان يكيدني اهل الشيعة الماسونية و يدبّروا الحيل على اهلاكي ولا بُدَّ ان يشيع خبر اهتدائي في الجرائد فيلقهم. فذكّرتهُ بقول الرسول (روم ١٠: ١٠): « انَّ الانسان يؤمن بالقلب للبرّ ويعترف بالفم للخلاص » . فالمجاهرة بالدين عند الحاجة ولو ادّت الى أكبر الاخطار لأمرٌ واجب والله لا يحل من يضحّي في سبيلهِ كل شيء ليفوز برحمتهِ. فما زدتهُ على ذلك حتى اعترف اعترافاً عاماً وندم على كلّ خطاياهُ وتقرّب مرّتين واخذ عليَّ ميثاقاً أن: « أعلنَ بعد موتي على عين من الناس ومسمع اني في الماسونية خسرتُ مالي وصحتي ودِيني وانا اقول للشبّان السالكين على شاكلتي الويل لمن يكذّب بدين الله الويل للذي يبيش لهُ مُطرحاً ». وما رسالتي غير القيام بوعدي للمرحوم

الخوري فسقفوس يوسف اسطمبولي
على السريان في بيروت

بيروت في ١٨ ك ٢ سنة ١٩١٠

فترى من هذه الاهتداءات التي ذكرناها — ويمكننا ان نذكر غيرها كثيرًا — انَّ المهتدين يصرّحون كلهم بقباحة الماسونية وسوء اعمالها لاسيما في ساعة الموت حيث الانسان لا ينخدع ببهرجة العالم وحطام الدنيا وينظر امامه الديّان العادل الذي لا يخفى عنهُ شيء. فيطالبهُ عن كل اعمالهِ ويجازيهِ عنها دون محاباة بالوجوه. فيا ليت الماسون يرتشدون بامثالهم ولا يعرّضون بنفوسهم الى الهلاك الابدي مفكّرين في آية الرسول (عبر ١٠: ٣١): « لا جرم انَّ الوقوع في يدي الله الحيّ امرٌ هائل »! (لها بقية)

مطبوعات حديثة

De ineffabili bonitate SS. Cordis Iesu Contemplationes et Orationes. Edidit Card. Vives. *Pustet, Rome,* 1911

تأمّلات وصلوات في قلب يسوع. جمعها الكردينال فيفس

ان اسم جامع هذه التاملات والصلوات والعواطف التقويّة يغنينا عن الوصف الطويل والثناء والتحريض. وهو نيافة الكردينال ڤيڤس المشهور بعلمهِ وتقواه. وقد طالعنا فصولهُ فالفيناها مختارة من اصدق المناهل اللاهوتيّة وارقّ النجاوى الروحيّة التي تؤثر في القلوب التقيّة وتحرك فيها شواعر التعبّد والتزهّد والتفاني. والكتاب باللغة اللاتينيّة فنحض عارفي هذه اللغة من الكهنة الافاضل على اتخاذه موردًا يختارون فيهِ مواضيع تأمّلاتهم في كل صباح

ا. ر